الحركات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي: قراءة نقدية لتحولات الفضاء العمومي الافتراضي

عبد الوهاب الفيعا
باحث في الفلسفة والعلوم الإنسانية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن زهر أكادير، المغرب

ملخص:

يتناول هذا البحث دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز فعالية الحركات الاجتماعية وتأثيرها على المستويات السياسية والاجتماعية. تُعد هذه المنصات فضاءات عمومية افتراضية أحدثت تحولًا نوعيًا في أساليب الاحتجاج والتنظيم، حيث وفرت أدوات جديدة وغير مسبوقة للحشد والتعبئة، مما مكّن الحركات الاجتماعية من إيصال مطالبها بفعالية إلى الرأي العام وصنّاع القرار. كما أسهمت في تجاوز قيود الإعلام التقليدي، مما ساعد على كسر حاجز الخوف وتعزيز التضامن الاجتماعي بشكل واسع النطاق. يسلط البحث الضوء على أثر الإعلام الجديد في سياق الحركات الاحتجاجية العربية، مع التركيز على الحراك المغربي إلى جانب الحراك في تونس ومصر. يتناول البحث أمثلة بارزة مثل حركة 20 فبراير، واحتجاجات الحسيمة، وحملة المقاطعة عام 2018 في المغرب، إضافة إلى الثورة التونسية وثورة 25 يناير في مصر. أظهرت هذه النماذج الأثر الفعّال لمواقع التواصل الاجتماعي في تنظيم الاحتجاجات، وحشد الدعم الشعبي، وإحداث تغييرات سياسية واجتماعية كبيرة.

كلمات مفتاحية: الحركات الاجتماعية، مواقع التواصل الاجتماعي، الإعلام الجديد، الحراك العربي، تونس، مصر، المغرب، السياسات العامة، الاحتجاج الرقمي.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

الفيعا، عبد الوهاب. (2024، دجنبر). الحركات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي: قراءة نقدية لتحولات الفضاء العمومي الافتراضي. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 9 (الجزء 2)، السنة الأولى، ص 647-672.

Abstract:

This research examines the role of social media platforms in enhancing the effectiveness of social movements and their impact on both political and social levels. These platforms have become virtual public spaces that have brought about a qualitative shift in protest and organizing methods, providing unprecedented tools for mobilization and activism. This has enabled social movements to effectively communicate their demands to the public and decision-makers. Furthermore, these platforms have helped overcome the limitations of traditional media, breaking the barrier of fear and fostering widespread social solidarity. The study highlights the impact of new media in the context of Arab protest movements, with a focus on the Moroccan movement, alongside those in Tunisia and Egypt. Prominent examples explored in the research include the February 20th Movement, the Al-Hoceima protests, the 2018 boycott campaign in Morocco, as well as the Tunisian Revolution and the January 25 Revolution in Egypt. These cases demonstrate the effective role of social media in organizing protests, rallying public support, and instigating significant political and social change.

Keywords : Social movements, social media, new media, Arab uprisings, Tunisia, Egypt, Morocco, public policies, digital protest.

مقدمة

تعد الحركات الاجتماعية من أبرز الفاعلين في تحقيق التغيير المجتمعي، حيث تلعب دورًا جوهريًا في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية. وقد أثبتت التجارب التاريخية أن نجاح هذه الحركات يعتمد بدرجة كبيرة على الأدوات التي تستثمرها للتواصل مع الجمهور والتأثير في الرأي العام، مما يجعل العلاقة بين الحركات الاجتماعية ووسائل الإعلام محورًا أساسيًا لفهم ديناميكاتها.

في ظل التطورات التكنولوجية الراهنة، برز الإعلام الجديد، ولا سيما مواقع التواصل الاجتماعي، كمنصة مركزية أعادت تشكيل مفهوم الفضاء العمومي. لم يعد الفضاء العمومي، كما صاغه "يورغن هابرماس"، مجرد مجال مادي للنقاش بين الأفراد، بل أصبح فضاءً افتراضيًا متغيرًا ومفتوحًا يتيح فرصًا جديدة للحركات الاجتماعية للتواصل، التعبئة، ونقل مطالبها. هذه التحولات التقنية والرقمية لا تقتصر على تعزيز وصول الحركات إلى جمهور أوسع، بل تثير كذلك أسئلة حول طبيعة التفاعلات التي تنشأ في هذا الفضاء الرقمي ومدى تأثيرها على بنية الحركات وأهدافها.

رغم الفرص التي توفرها مواقع التواصل الاجتماعي، فإن علاقتها بالحركات الاجتماعية ليست خالية من التحديات. فمن جهة، يمكن لهذه الوسائل أن تعزز من قدرة الحركات على تحقيق الانتشار السريع والتأثير، ومن جهة أخرى، قد تفرض حدودًا جديدة من خلال التحكم في تدفق المعلومات، الرقابة الرقمية، أو حتى التشتيت الناتج عن الطابع الفوضوي لبعض النقاشات الرقمية.

انطلاقًا من هذه الإشكاليات، يسعى هذا المقال إلى الإجابة عن السؤال المحوري التالي :كيف أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل طبيعة الحركات الاجتماعية وتحولات الفضاء العمومي؟ وللإجابة، سيتم تقديم قراءة نقدية للتحولات التي طرأت على الفضاء العمومي في ظل الاعتماد المتزايد على الإعلام الجديد، مع تحليل أبعاده وآثاره على ديناميات الحركات الاجتماعية.

tI الإطار النظري والمفاهيمي

1. تعريف الحركات الاجتماعية

تُعرف الحركات الاجتماعية بأنها جهود جماعية منظمة تهدف إلى تغيير أو مقاومة تغييرات أساسية في المجتمع، وغالبًا ما تكون خارج القنوات الرسمية للنظام السياسي. يعرّفها البعض بأنها تجمعات تعمل خارج المؤسسات الرسمية لتعزيز التغيير أو مقاومته محليًا أو عالميًا. كما يرى Erik "Neveuأن الحركات الاجتماعية هي فعل جماعي منظّم يعبر عن مصالح مشتركة[1]، بينما يرى تعريف آخر أنها أنشطة جماعية حرة تسعى لإحداث تغييرات في المجتمع من خلال وسائل غير تقليدية ومبتكرة.

تشترك الحركات الاجتماعية في أربع سمات أساسية:

- **الجماعية** :العمل التعاوني ضمن مجموعة.
- **وحدة الأهداف والوسائل** :تحقيق هدف مشترك باستخدام وسائل موحدة.
- **التنظيم غير الرسمي** :مرونة في التنظيم مع مستوى منخفض من الرسمية.
- **التلقائية** :عفوية في الفعل بأساليب مبتكرة[2].

أما "تشارلز تلي" فيحدد ثلاثة عناصر رئيسية للحركات الاجتماعية:

- **الحملة** :مجهود منظم ومستدام لتقديم مطالب جماعية.
- **ذخيرة الحركة الاجتماعية** :أدوات العمل السياسي مثل المظاهرات والاعتصامات والبيانات الإعلامية[3].
- **عروض الوقفة** :**(WUNC)** إبراز الجدارة، الوحدة، الزخم العددي، والالتزام.

---

[1] ERIK NEVEU,**Sosiologie des mouvements sociaux**. PARIS,la découverte, coll.Repére1996,P12.

[2] Sztompka, Piotr. **The Sociology of Social Change**. (London: Blackwell Publishers, 1993) p.p. 275- 276.

[3] تلي، تشارلز. **الحركات الاجتماعية (1768- 2004)**. ترجمة: ربيع وهبة. (القاهرة: المجلس الأعلي للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد (957)، 2005) ص .ص 20- 21.

1.1. الحركات الاجتماعية الجديدة

تمثل الحركات الاجتماعية الجديدة ظاهرة متميزة ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تُعبر عن مصالح جماعات صغيرة تهدف إلى تغيير أوضاع لا ترضى عنها. أمثلة على هذه الحركات تشمل الحركات الطلابية، حركات تحرير المرأة، وحركات البيئة.

تتميز هذه الحركات عن التقليدية بأربع سمات:

- **الأهداف** :التركيز على تغيير القيم الثقافية والاجتماعية بدلاً من الأبنية الاجتماعية.
- **القاعدة الاجتماعية** :تعتمد على جماعات متنوعة بدلًا من الطبقات الاجتماعية التقليدية.
- **وسائل الفعل** :استخدام تعبئة الجماهير كأداة للتأثير السياسي.
- **التنظيم** :الاعتماد على تنظيم غير بيروقراطي ومرن[1].

ومع ذلك، يرى بعض العلماء أن هذه السمات مبالغ فيها، مشيرين إلى أن الحركات الجديدة لا تختلف جذريًا عن القديمة؛ فهي تعتمد على الإجراءات السياسية التقليدية، وتميل إلى التنظيم البيروقراطي الرسمي، ولا تقتصر فقط على الطبقة الوسطى.

1.2. السمات المميزة للحركات الاجتماعية الجديدة

لمواجهة الانتقادات، تم تحديد سمات إضافية للحركات الاجتماعية الجديدة:

- تبني هويات متنوعة تتجاوز الطبقات الاجتماعية.
- الاعتماد على تنظيم غير رسمي ومرن.
- أهداف ثقافية واجتماعية أكثر من كونها سياسية مباشرة.
- التركيز على المجتمع المدني والاستقلالية الذاتية بدلًا من المواطنة التقليدية. [2]

---

[1] ينظر عزة خليل (محرر) وآخرون، **الحركات الاجتماعية في العالم العربي: دراسات عن الحركات الاجتماعية في مصر، السودان، الجزائر، تونس، سوريا، لبنان، الأردن**، القاهرة: مركز البحوث العربية والأفريقية، 2006، ص 35.

[2] جيدنز، أنتوني وبيردسال، كارين. **علم الاجتماع مع مدخلات عربية**. ط4. ترجمة: فايز الصياغ. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005). ص 488.

- تبني سياسات تراعي الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية، مع توسيع الفضاءات الاجتماعية.

رغم الانتقادات، يعكس انتشار الحركات الاجتماعية الجديدة عالميًا رغبة الأفراد في المشاركة السياسية بطرق غير تقليدية، مثل الاعتصامات والمظاهرات، مما يُظهر إحياءً للممارسات الديمقراطية بعيدًا عن القنوات السياسية التقليدية كالانتخابات.

2. الإعلام الجديد وخصائصه

يضم الإعلام الجديد، أو الإعلام الرقمي، تقنيات الاتصال الرقمية التي تمكّن من إنتاج ونشر وتبادل المعلومات بشكل تفاعلي عبر الأجهزة الإلكترونية[1]. يتميز بعدم خضوعه للقيود التقليدية، ما يجعله مستقلاً وسهل الاستخدام للنشر دون رقابة[2]. وهو يتضمن وسائل الإعلام المرتبطة بشبكة الإنترنت التي قللت من دور الإعلام التقليدي، وحوّلت الإعلام إلى ممارسة شعبية يمتلك الجميع سلطة التأثير فيها.

2.1. أنواع الإعلام الجديد:

ينقسم الإعلام الجديد إلى:

- **إعلام جديد بتكنولوجيا قديمة** :يشمل وسائل الإعلام التقليدية كالإذاعة والتلفزيون بأسلوب جديد.
- **إعلام جديد بتكنولوجيا جديدة** :يتضمن الصحف الإلكترونية والخدمات الرقمية الحديثة.
- **إعلام جديد بتكنولوجيا مختلطة** :يجمع بين القديم والجديد مثل النسخ الإلكترونية للصحف الورقية[3].

[1] University of Guelph "Digital Media" (PDF). *Technology Brief*.. September 2006

[2] معتصم بابكر مصطفى، إيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام، ط 1، الخرطوم: مركز التنوير المعرفي 2014، ص 118

[3] هشام المكي، الإعلام الجديد وتحديات القيم: مداخل إشكالية، ط1، الرباط: مطبعة توب بريس (Top Press)، 2014، ص 19.

2.2. أشكال الإعلام الجديد:

يتميز الإعلام الجديد بتطور منظومة الإنترنت من الجيل الأول إلى الثاني، ما أتاح تفاعلاً ثنائي الاتجاه بين المرسل والمستقبل. وظهرت مفاهيم مثل التفاعلية والافتراضية، وتجسدت في أشكال منها:

المنتديات والمدونات

- **المنتديات** :مواقع تجمع الأفراد ذوي الاهتمامات المشتركة لتبادل الأفكار والنقاش[1].
- **المدونات** :صفحات شخصية على الإنترنت مبرمجة مسبقاً لنشر ومناقشة الأفكار بحرية. انتشر تأثيرها منذ 2003 مع ظهورها كأداة للتغيير السياسي والاجتماعي[2].

2.3. مو اقع التواصل الاجتماعي:

تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على تقنيات رقمية لتسهيل التواصل وتبادل المعلومات[3]، مثل المنشورات والصور والفيديوهات. تتيح منصاتها إنشاء مجتمعات افتراضية تضم أفراداً بمصالح مشتركة، وتقوم فكرتها الأساسية على جمع بيانات الأعضاء وتوفير خدمات مباشرة كالتواصل النصي والصوتي والمرئي[4]. تتعدد مواقع التواصل الاجتماعي نذكر منها:

- **فيسبوك** :أكبر شبكة اجتماعية تأسست في 2004، تهدف لتعزيز التواصل بين المستخدمين.
- **تويتر** :منصة للتدوينات القصيرة ظهرت في 2006، تتيح نشر ومتابعة تغريدات لا تتعدى 280 حرفاً.

---

[1] ينظر https://en.wikipedia.org/wiki/Internet_forum

[2] ينظر https://en.wikipedia.org/wiki/Blog

[3] Kietzmann, Jan H.; Kristopher Hermkens (2011). "Social media? Get serious! Understanding the functional building blocks of social media". *Business Horizons* (Submitted manuscript). **54** (3): 241–251. doi:10.1016/j.bushor.

[4] Kaplan Andreas M.; Haenlein Michael (2010). "Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media" (PDF). *Business Horizons*. **53** (1): 61. doi:10.1016/j.bushor.2009.09.003. Archived from the original (PDF)

- **يوتيوب** :منصة لمشاركة الفيديوهات، تتيح للمستخدمين مشاهدة وتحميل مقاطع الفيديو والتفاعل معها.

2.4. خصائص ومميزات مو اقع التواصل الاجتماعي

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بالعديد من الخصائص والمميزات، نجملها بما يأتي:

- **التشاركية والتفاعلية** :تشجع على نشر المساهمات وتعليقات المستخدمين.
- **الانفتاح** :توفر محتوى مفتوحاً للجميع مع نُدرة وجود قيود.
- **المحادثة** :تعتمد على الحوار ثنائي الاتجاه.
- **التجمع** :تسهّل إنشاء تجمعات ذات اهتمامات مشتركة.
- **الإقناع** :تمكّن المستخدمين من مشاركة الأفكار بحرية.
- **سهولة الاستخدام** :لا تتطلب مهارات تقنية عالية.
- **التعبيرعن الذات** :تتيح قنوات للتواصل والتعبير الشخصي.
- **تشكيل المجتمع بطرق جديدة** :توفّر سبل تواصل مبتكرة.

3. الفضاء العمومي الافتراضي

3.1. نظرية الفضاء العمومي

يُعد مفهوم الفضاء العمومي (Public Sphere) محورياً في الفكر السياسي، حيث يعكس قيم الديمقراطية كحرية الرأي والتعبير، ويهدف إلى تحقيق توافق عام يُفضي إلى حياة إنسانية كريمة. تسعى نظرية الفضاء العمومي إلى توضيح الأسس الاجتماعية والديمقراطية التي تمكّن من قيام خطاب نقدي فعال لتقريب وجهات النظر وتحقيق إجماع ديمقراطي.

يُرجع هابرماس (Jurgen Habermas) نشأة الفضاء العمومي إلى القرن الثامن عشر، حين كانت المقاهي والصالونات فضاءات للنقاش حول القضايا العامة، مدعومة بنمو الصحافة والطبقة البرجوازية. يشار إلى أن **هابرماس** قدم مفهوم الفضاء العمومي لأول مرة عام 1989، وذلك في كتابه التحول الهيكلي للفضاء العمومي Structural Transformation of the Public Sphere، وقد عرّف الفضاء العمومي كفضاء يقوم فيه الأشخاص بالاستخدام العمومي للعقل من أجل بناء توافق فيما بينهم؛ أي أن الفضاء العمومي هو مجموعة من الأشخاص المجتمعين

لمناقشة القضايا المتعلقة بالشأن العام[1]. أعاد لاحقاً تعريفه كمجال افتراضي، من حيث أنه مساحة متخيلة من الجدل والنقاش المجتمعي حول القضايا العامة، ومادي بمعنى تجلي هذا النقاش عبر جماعات، ومطابع، ودور نشر، وإعلام، وصحف، ومؤسسات مجتمع مدني، وحركات اجتماعية، وأحزاب سياسية"[2]. إنه مجال افتراضي ومادي يظهر في النقاشات عبر الإعلام والمجتمع المدني.

يؤكد هابرماس على أهمية النقاش العقلاني، الخالي من المشاعر المفرطة، مع فرص متساوية لكل المشاركين في النقاش. من خلال **نظرية هابرماس التواصلية النقدية للفضاء العمومي**، يمكننا تلخيص فروض النظرية على النحو الآتي:

- الفضاء العمومي مساحة اجتماعية لتشكيل الرأي العام بمشاركة الجميع.
- يتكون من أفراد يتفاعلون لتحقيق مطالب المجتمع.
- يتجاوز الفروق الشخصية بين الأفراد.
- يضمن حرية الاجتماع والتعبير عن الأفكار.
- يعتمد الحوار الحر والعقلاني حول قضايا تهم الجميع.

3.2. أهداف النظرية

لقد سعى هابرماس إلى تحقيق جملة من الأهداف من خلال نظريته، نذكر من بينها:

- خلق ساحة سياسية تعزز حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع.
- توفير فرص متساوية للتعبير عن الرأي.
- إنشاء حوار مستقل عن سيطرة الحكومة والاقتصاد.
- تعزيز قيم الحرية والديمقراطية.
- بناء إجماع منطقي يضمن التوافق بين مختلف الآراء.

[1] بدوي، محمد عبده، **"وسائل الإعلام والمجال العام"، مجلة الديمقراطية**، مج. 13، ع.50، 2013 ص149

[2] الرجال، علي، (2015). **"المجال العام المحاصر والديمقراطية المضطربة"، مجلة الديمقراطية**، مج.15، ع.57، ص.120

3.3. مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي

يمثل الفضاء العمومي الافتراضي مساحة للنقاش بين الدولة والمجتمع، حيث يتم تبادل الآراء والمعلومات للوصول إلى رأي عام يتجاوز الإكراه السياسي ويؤسس لخطاب ديمقراطي[1]. لقد أدى تطور وسائل الاتصال والإنترنت إلى بروز المجتمع الافتراضي، ما أتاح نقاشاً تفاعلياً يتجاوز الوسائل الإعلامية التقليدية، معززاً ديمقراطية النقاش العام.[2] وهكذا يعمل الفضاء العمومي الافتراضي على تشكيل الرأي العام، عبر المدونات والمنتديات ومجموعات النقاش، مما يساهم في تعزيز المشاركة العامة وترشيد صنع القرار ودعم الديمقراطية.

II. العلاقة بين الحركات الاجتماعية والإعلام الجديد

1. توظيف الحركات الاجتماعية لوسائل التواصل الاجتماعي

يُعد الفضاء العمومي إطاراً يُمارس فيه الأفراد حقهم في التجمع والاتصال لمناقشة القضايا العامة. لكن مع تطور المجتمعات المعاصرة وصعوبة اللقاءات المباشرة، أصبحت وسائل الإعلام المساحة البديلة التي تُتيح للأفراد عرض وجهات نظرهم حول قضايا معينة.

رغم دورها الأساسي في تشكيل الرأي العام، فان وسائل الإعلام قد تتعرض للقيود عندما تكون تابعة للدولة، مما يؤدي إلى احتكار صوت الحكومة في الفضاء العمومي. في هذا الإطار يؤكد هابرماس إلى أهمية تبادلية الاتصال بين الأفراد في الفضاء العمومي، منتقداً هيمنة فئة صغيرة على وسائل الإعلام، ويدعو إلى أنماط اتصال أفقي بديلة لتعزيز حرية النقاش والمشاركة.[3]

نخلص مما تقدم، أنه لتحقيق فضاء عمومي حقيقي، يجب أن تكون وسائل الإعلام مستقلة ومتنوعة، ما يتيح للأفراد المهمشين مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية بحرية، بعيداً عن هيمنة الحكومة والنخب.

---

[1] Calhoun, C. (1992). **Habermas and the Public Sphere**, Cambridge, MA, and London: MIT Press, (YY), P. 377-359

[2] جيدور حاج بشير، **أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة**، أطروحة لنيل الدكتوراه في العلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، سنة 2017، ص 40 نقلا عن وردة بن عمر، "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية: مصر نموذجا"، ص. 78.

[3] بدوي، محمد عبده، **"وسائل الإعلام والمجال العام"، مجلة الديمقراطية**، مج. 13، ع.50، 2013 ص 150

1.1. الإعلام الجديد ودوره في الفضاء العمومي

يرى باسم الطويسي أن الإعلام الجديد، عبر تطبيقات التكنولوجيا الحديثة، يُعيد تشكيل الفضاء العمومي، حيث يوسع من فرص الوصول إلى المعلومات، وإنتاجها، ومشاركتها. يتيح الإعلام الجديد إجراء نقاشات عامة موسعة، على عكس الوسائل التقليدية، وعلى رأسها الصحافة، التي ما زالت تحتفظ ببعض وظائفها كالتحليل والتفسير.[1] رغم تراجع نفوذ الصحافة التقليدية، فهي لا تزال قريبة من النخب وقادة الرأي وتلعب دوراً أساسياً في تفسير الأحداث وتوليد الأفكار، بينما يستفيد الإعلام الجديد من تلك التفسيرات لتعزيز النقاش العام.

2.1. الحركات الاجتماعية والفضاءات العمومية الجديدة

في ظل سيطرة النخب على الفضاءات العمومية التقليدية، تسعى الحركات الاجتماعية إلى إنشاء فضاءات عمومية جديدة تجمع بين الفضاء الحضري (التجمعات بجوار المباني الرمزية) والفضاء الافتراضي (شبكات التواصل الاجتماعي). هذه الحركات تُوظف مواقع التواصل كفضاءات للنقاش والتعبئة والتنظيم، مما يخلق تفاعلاً مستمراً بين الفضاءين الافتراضي والحقيقي[2]. وهكذا فالحركات الاجتماعية تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي خلال الاحتجاجات كأدوات غير خاضعة للرقابة لنشر المعلومات وتنظيم الحشود. وقد ساهمت الكاميرات والهواتف المحمولة في ظهور المواطن الصحافي، الذي يشارك بشكل مباشر في العملية الاتصالية عبر توثيق الأحداث ونقلها فورياً.

تُمكن مواقع التواصل المواطنين العاديين من لعب دور الصحفيين، ما يجعلهم صانعي الأخبار وناقلين للحقائق بشكل حر وآني. هؤلاء المواطنون لا يخضعون لسيطرة المؤسسات الإعلامية التقليدية، مما يحد من قدرة السلطات على التحكم في تدفق المعلومات. وفي عذا السياق فالإعلام الجديد، بدعم من تزايد استخدام الإنترنت وصعود الصحفيين المستقلين، أصبح أداة

[1] الطويسي، باسم، " الفكرة القومية في الخطاب الصحفي والمجال العام الجديد: دراسة تحليلية في الصحافة الأردنية"، المجلة العربية للعلوم السياسية، (2012).ع.35، ص.92

[2]Manuel Castells, **Networks of outrage and hope, social movements in the internet age**, Second Edition, 2015,P.P 10.11

لمراقبة الحكومات ومساءلتها، حيث يُرغمها أحياناً على تعديل أو إلغاء قراراتها.[1] ، مما يُبرز دوره في تعزيز الديمقراطية والمشاركة العامة.

2. مقارنة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد

يقوم الإعلام التقليدي، كالتلفزيون والإذاعة والصحف، على نموذج اتصال أحادي الاتجاه، حيث يتم إيصال الرسائل من طرف منتج المحتوى (مثل المؤسسات الإعلامية) إلى جمهور سلبي يستهلك هذه الرسائل دون إمكانية للتفاعل المباشر. هذا النمط يحد من مشاركة الجمهور ويُبقيه في موقع المتلقي فقط. في المقابل، يُتيح الإعلام الجديد، خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، إنستغرام)، **نمطًا تفاعليًا متعدد الاتجاهات**، حيث يمكن للأفراد والجماعات التفاعل مع المحتوى، والتعليق عليه، ومشاركته مع جمهور آخر. يُمكّن هذا التفاعل الحركات الاجتماعية من بناء علاقة حيوية مع جمهورها، كما يُتيح لها قياس استجابة المجتمع بشكل آني[2].

يتطلب الإعلام التقليدي استثمارات كبيرة في البنية التحتية (تكلفة الموظفين والتوزيع)، ما يجعله بعيدًا عن متناول الأفراد أو الحركات الاجتماعية التي تمتلك موارد محدودة. على سبيل المثال، إنشاء برنامج تلفزيوني يتطلب تجهيزات واستديوهات وميزانية ضخمة. أما الإعلام الجديد، فيُمكِّن أي فرد أو حركة اجتماعية من إنشاء صفحات أو حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي ونشر محتوى بتكاليف تكاد تكون معدومة، مع إمكانية وصول عالمي. هذا الانخفاض في التكلفة جعل وسائل الإعلام الجديدة خيارًا مثاليًا للحركات الاجتماعية التي تفتقر للتمويل، حيث يمكنها الوصول إلى جمهور واسع خلال وقت قياسي.

إذا كان الإعلام التقليدي يتمتع بمصداقية أعلى، لأنه غالبًا ما يخضع لسياسات تحرير صارمة وآليات تحقق من صحة الأخبار قبل نشرها، فإن هذا الالتزام بالبروتوكولات قد يجعله بطيئًا في التعامل مع الأخبار العاجلة أو الأحداث المتسارعة. على النقيض، يتسم الإعلام الجديد بالديناميكية والقدرة على نشر الأخبار بسرعة فائقة. ومع ذلك، يُعدّ هذا السلاح ذو حدين، إذ

---

[1] بختي سبخة، **ثورات الربيع العربي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي "تونس ومصر نموذجا"(2011-2013)** رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، الجزائر سنة2019 ص.ص 59.60.61.62.

[2] يشير مانويل كاستلز في كتابه *شبكات الغضب والأمل* (2012)إلى أن وسائل الإعلام الجديدة أصبحت أداة لتطوير "شبكات تواصلية تفاعلية" تسهم في التعبئة الاجتماعية والسياسية، بخلاف الطبيعة الجامدة للإعلام التقليدي.

يؤدي غياب الرقابة أحيانًا إلى انتشار الأخبار الزائفة والمعلومات المغلوطة، ما قد يؤثر سلبًا على مصداقية الحركات الاجتماعية التي تعتمد على هذه الوسائل[1].

يخضع الإعلام التقليدي غالبًا ما لرقابة مباشرة أو غير مباشرة من قبل الحكومات أو المؤسسات الكبرى، وهذا ما يحد من قدرة الحركات الاجتماعية على إيصال صوتها عبر هذه القنوات. في المقابل، يُتيح الإعلام الجديد مساحة أوسع من الحرية. يمكن للحركات الاجتماعية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتجاوز الرقابة التقليدية وفضح الانتهاكات التي قد تُمارس ضدها. ومع ذلك، لم تعد هذه الوسائل بعيدة عن تدخل الحكومات، في ظل ظهور تقنيات المراقبة الرقمية المتطورة وامكانيتها حجب المحتوى[2].

لكل من الإعلام التقليدي والإعلام الجديد نقاط قوة وضعف. فوسائل الإعلام الجديدة تمثل تطورًا مهمًا للحركات الاجتماعية بفضل قدرتها على تمكين التفاعل، وتقليل التكاليف، والتغلب على الرقابة. ومع ذلك، فإن الحاجة إلى الإعلام التقليدي ما زالت قائمة، خاصة من حيث تعزيز المصداقية والانتشار بين الفئات الأقل اندماجًا في العالم الرقمي.

تكمن قوة الحركات الاجتماعية في قدرتها على توظيف الإعلام الجديد بشكل استراتيجي، مع الحفاظ على علاقاتها مع الإعلام التقليدي كوسيلة لتعزيز مصداقيتها وضمان وصول رسائلها إلى جمهور أوسع.

tIII نماذج وتطبيقات عملية (دراسات حالة)

يعود تاريخ الاستعانة بمواقع التواصل الاجتماعي، في التعبير عن الاحتجاجات ودعوة الجماهير إلى المطالبة بحقوقهم وإسقاط حكوماتهم، إلى يوم 17 يناير 2001، حيث استخدمت تلك الوسائل لإجبار الرئيس الفلبيني جوزيف إسترادا Joseph Estrada على التنحي، وعند بحث قضية تنحيه عن الحكم، صوت الموالون له في الكونغرس الفلبيني لصالح تجاهل أدلة دامغة ضده، وفي أقل من ساعتين، وزعت سبعة ملايين رسالة نصية تقول: "ارتد الأسود واذهب إلى «إسدا»"، وبحلول يوم 20 يناير تنحى إسترادا، لتشكل تلك الحادثة أول سابقة على مستوى

[1] أكدت دراسة أجرتها مؤسسة "رويترز" عام 2019 حول الإعلام الرقمي أن 54% من مستخدمي الإنترنت يعتمدون على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي للأخبار، رغم اعترافهم بخطر انتشار الأخبار الزائفة.

[2] أشار تقرير منظمة "freedomhouse " لعام 2023 إلى أن الرقابة الرقمية أصبحت وسيلة شائعة لدى الحكومات لتقييد حرية التعبير على الإنترنت، مما يُهدد بتقليص الفضاء العمومي الافتراضي. https://freedomhouse.org/

العالم، تتمكن فيها وسائل التواصل الاجتماعي من إسقاط نظام حكم، وألقى **إستراداا** حينها اللوم على الرسائل النصية[1].

وفي إسبانيا، أفضت المظاهرات التي تمت بواسطة الرسائل النصية عام 2004، إلى إسقاط رئيس الوزراء الإسباني **خوسيه ماريا أزنار** José Maria Aznar وكذلك في التشيلي، ساعدت شبكات التواصل الاجتماعي في تنظيم احتجاجات ضد قوانين التعليم عام 2006، كما فقد الحزب الشيوعي السلطة في مولدوفا عام 2009، عندما انفجرت المظاهرات بعد انتخابات مزورة بشكل واضح.[2]

في عام 2011، تحوّل العالم العربي لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي كأداة فعالة في الثورات التي أطلق عليها "ثورات وسائل التواصل الاجتماعي". لعبت دورًا في إحداث رأي عام افتراضي، وانتقال النشاط من الفضاء الافتراضي إلى الشوارع، كما هو الحال في مصر وتونس. أما في المغرب، فقد ساهمت في توحيد الحركات الاحتجاجية، مثل حركة 20 فبراير، ودعمها للإصلاحات السياسية عبر خاصيات البث المباشر على فيسبوك.

1. توظيف الحركات الاجتماعية لمو اقع التواصل الاجتماعي وتأثيره في التغيير السياسي في تونس

تسمى الثورة التونسية بثورة الياسمين وهو الاسم الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" في يناير 2011م. بدأت باحتجاجات عقب إحراق الشاب محمد البوعزيزي لنفسه، تعبيرًا عن اليأس وفقدان الأمل في حياة كريمة، وقد لعب التوثيق الإلكتروني دورًا حاسمًا في نقل الحادثة للعالم عبر الصور والفيديو دون تحريف، مما ساهم في تأجيج الغضب الشعبي ضد النظام. وعلى عكس حادثة مشابهة وقعت سابقًا في المنستير ولم تلقَ اهتمامًا بسبب غياب التوثيق، فإن نشر حادثة البوعزيزي على منصات مثل "فيسبوك" جعلها مؤثرة عالميًا. هذا التوثيق الواقعي حول الأحداث إلى أداة قوية للتغيير السياسي والاجتماعي.[3]

استفادت الحركة الاجتماعية من الفضاء الافتراضي في نشر قصة البوعزيزي عالميًا، والتي "ما كانت لتبلغ مسامع الرأي العام الداخلي والصحافة الأجنبية والفضائيات، لولا **وسائل**

---

[1] Shirky, Clay (2011). "The Political Power of Social Media", Foreign Affairs, vol. 90, Issue.1, P.17

[2] النيرب، باسل، (2011)، "الإعلام الاجتماعي إعلام التغيير"، مجلة البيان، مج.26، ع.284، ص.53 27

[3] جيدور حاج بشير، **أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية: دراسة مقارنة**، مرجع سابق ص.100

التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها (Facebook) و (Youtube) الذين قاما بنقل المعلومة والحدث والتأثير ورد الفعل الجماهيري بسرعة البرق"[1]، مما ساهم في إشعال الثورة وإسقاط نظام بن علي. لعبت منصات مثل فيسبوك ويوتيوب دورًا حاسمًا في تحفيز الرأي العام وتجاوز الإعلام التقليدي المقيد. كما ساعدت هذه المنصات الشباب التونسي على التعبير عن معاناتهم وتحقيق التغيير.

لقد أدرك التونسيون حاجتهم إلى وسيلة إعلامية أقوى من الوسائل التقليدية لكسر حاجز الخوف، فبرزت منصة **فيسبوك** خلال الاحتجاجات الاجتماعية بين ديسمبر 2010 وسقوط نظام بن علي كأداة محورية للشباب ووقود لانتفاضتهم ضد القمع والكبت. في ظل تعتيم الإعلام الرسمي التونسي وتشويهه للحقائق، شكّل الفضاء الافتراضي بديلاً إعلامياً حراً يمكّن المواطنين من إنتاج الأخبار ونشرها وتحليلها بشكل جماعي. هذا التحول جعل الشبكات الاجتماعية تلعب دورًا حاسمًا في تأجيج الحراك الشعبي في مصر وتونس[2].

كانت أسباب الثورة في تونس متعددة، منها هيمنة النخب الحاكمة، وانتهاك حقوق الإنسان، والفقر والتهميش المنتشر في الكثير من المناطق، حيث عانت المناطق الجنوبية والوسطى من الإهمال. أدى تراكم هذه الظروف إلى اندلاع الاحتجاجات، التي اعتمدت بشكل كبير على شبكات التواصل الاجتماعي لتوصيل صوتها داخل تونس وخارجها. وكان لشبكات التواصل الاجتماعي أربعة أدوار خلال الاحتجاجات[3]:

- حشد الجمهور وتحقيق الشعبية.
- تعزيز المواطنة الفاعلة.
- مكافحة الدعاية والشائعات.
- تقليل البيانات المتسربة للحكومة.

لعبت الصفحات والمجموعات على فيسبوك دورًا محوريًا في تنظيم الاحتجاجات وتنسيقها، مثل **" الشعب يحرق في روحو يا سيدي الرئيس " و" كلنا سيدي بوزيد "** و **"اتحاد**

[1] David M. Faris, « La révolte en réseau : «**le printemps arabe et les médias sociaux** », Politique étrangère, 1/2012, (PP 99-109), P104-105.

[2] جيدور حاج بشير، **مرجع سابق**.ص.102.

[3] بختي سبخة، **ثورات الربيع العربي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي "تونس ومصر نموذجا"(2011-2013)** رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، الجزائر سنة 2019 ص.70.

صفحات الثورة" وغيرها، ممن نظمت العديد من التظاهرات الافتراضية، والتي كانت تحشد الجماهير من خلال مشاركتهم افتراضيا بهذا الحدث المنظم"[1]، مما ساعد في انتقال النشاط من الفضاء الافتراضي إلى الواقع. وعلى الرغم من الرقابة المفروضة، نجح التونسيون في استخدام وسائل التواصل لنقل الأحداث الحقيقية، مما ساهم في تصاعد الاحتجاجات في مختلف المدن التونسية. كما خلقت هذه الوسائل بيئة تفاعلية لتبادل الآراء وتعزيز العمل الجماعي.

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في ربط النشطاء، وتنظيم الحملات، ونشر الوعي السياسي والاجتماعي. وتمكن الشباب من استعادة الثقة بالنفس والقدرة على تغيير الواقع[2]. لقد نجح التونسيون في إسقاط نظام بن علي واستعادة الثروات المنهوبة، فيما أظهرت الحكومات الغربية تناقضًا بتأييد الثورة بعد دعمها لنظام بن علي القمعي[3].

2. توظيف الحركات الاجتماعية لمو اقع التواصل الاجتماعي وتأثيره في التغيير السياسي في مصر

شهدت مصر أصداء الأحداث التونسية، حيث تابع المصريون التطورات وساندوا الحركة الاحتجاجية في تونس حتى تغيير النظام. كانت البيئة المصرية مهيأة لاندلاع الاحتجاجات بفعل الموقع الجغرافي، والظروف السياسية المتشابهة مع تونس، والعوامل المحفزة للتغيير.

2.1. الوسائل الرقمية ودورها في الحراك المصري:

اعتمد الحراك الثوري المصري، كسابقه التونسي، على وسائل التواصل الاجتماعي لتوعية الجماهير وحشدهم. وكان الفضاء الافتراضي أكثر زخماً في مصر بفضل تأسيس صفحات مثل "كلنا خالد سعيد" بقيادة وائل غنيم وعبد الرحمن منصور، والتي اعتبرت مفتاحا لقيام التظاهرات والحراك المناهض للنظام[4] ، إلى جانب حركات مثل "حركة 6 أبريل" وحركات شبابية أخرى، والتي وظّفت المنصات الاجتماعية للتعبئة والتنظيم.

استطاع الشعب المصري خلال 18 يوماً إسقاط نظام حسني مبارك الذي استمر 30 عاماً. وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً محورياً في تسريع وتيرة الاحتجاجات وتنظيمها رغم

[1] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق.ص.103

[2] بختي سبحة، نفس المرجع السابق. ص.58

[3] بختي سبخة، نفس المرجع السابق ص.72

[4] David M. Faris, « **La révolte en réseau : le « printemps arabe et les médias sociaux** »,Op. cit, P 104.

محاولات الحكومة حجبها. تميّزت الاحتجاجات بالسلمية وشموليتها، مما أدى إلى انتقال السلطة للجيش وتحقيق التغيير.

2.2. التكنولوجيا كأداة للتنظيم والتأثير:

برزت مواقع التواصل الاجتماعي كوسائل عملية للتنظيم والتعبير. فاستُخدم "فيسبوك" لتحديد مواعيد الاحتجاجات، و"تويتر" للتنسيق، و"يوتيوب" لنقل الأحداث عالمياً. هذه الوسائل أظهرت قدرتها على تجاوز الحجب الحكومي، مما عزز دورها كمصدر رئيسي للأخبار وللضغط الشعبي.

حظيت الثورة المصرية باهتمام عربي ودولي واسع بفضل أهمية مصر الجيو-استراتيجية. وكان للمواقع الاجتماعية دور رئيسي في تحفيز هذه الثورة التي انطلقت لأسباب متعددة أبرزها: الفساد الإداري المستشري في قطاعات حيوية مثل الصحة والتعليم، وارتفاع معدلات البطالة، وقمع الحريات الإعلامية وتقييد القنوات الدينية الشعبية، والمعاملة السيئة من قبل الشرطة تجاه المواطنين، ورفض الشعب قرارات تمديد حكم مبارك وعدم استجابته للمطالب الإصلاحية.

تزامن هذا الحراك مع الأحداث التونسية، حيث تابعت مصر عن كثب وتفاعلت مع التطورات التونسية، مما دفع الشعب المصري للانتفاض. وشارك التونسيون في إثارة السخط لدى المصريين عبر احتجاجاتهم التي استمرت 23 يوماً، ليؤدي ذلك إلى انطلاق الاحتجاجات المصرية في 25 يناير 2011، المستوحاة من الثورة التونسية. ومع مرور الأيام، توسعت هذه الاحتجاجات من مئات إلى ملايين المشاركين، حيث طالبت بتنحي مبارك وتسليم السلطة[1].

استخدم المتظاهرون وسائل التواصل الاجتماعي بفعالية كبيرة لتنظيم الاحتجاجات؛ حيث كان "فيسبوك" مخصصاً لتحديد مواعيد التظاهرات، و"تويتر" للتنسيق، و"يوتيوب" لنقل الأحداث للعالم. ورغم محاولات الحكومة حجب هذه الشبكات، بما في ذلك إيقاف "فيسبوك" و"تويتر" في 27 يناير 2011، فإن القنوات الفضائية مثل الجزيرة قامت بتغطية الأحداث بشكل مباشر.[2] . وكانت هذه المواقع تمثل مصدراً رئيسياً للأخبار والوقائع، مما ساهم في زيادة الوعي الجماهيري وتسريع حركة الاحتجاجات.

---

[1] Barış Çoban , **Social Media and Social Movements The Transformation of Communication Patterns,** by Lexington Books 2016,p.p.11.12

[2] بختي سبخة، نفس المرجع السابق ص.73.74.75

أدى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي إلى تجاوز العديد من القيود الإعلامية، حيث سهلت التنظيم السريع وتمكنت من كسر حواجز الحجب، مما عزز تأثيرها في الحراك السياسي المصري وساهم في تحقيق التغيير، وتسليم السلطة.

أبرزت الثورة المصرية ظاهرة "المواطن الصحفي"، حيث تحوّل الأفراد العاديون إلى مصادر موثوقة للأخبار والتغطيات، متفوقين أحياناً على الإعلام التقليدي. وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي منصات فاعلة لعرض الأخبار والمعلومات بشكل مباشر وسريع. لقد تفوقت وسائل التواصل الاجتماعي على الإعلام التقليدي بفضل سهولة الاستخدام، والقدرة على نقل الأحداث بشكل حقيقي دون تعديل، وسرعة نشر الأخبار، والمرونة في التحرر من قيود المكان والتجهيزات الثقيلة[1].

ساهم الإعلام الجديد في تحويل منصات مثل "فيسبوك" و"تويتر" إلى أدوات ثورية فعالة، حيث استخدمها الناشطون لتعبئة الجماهير وتحفيزهم. وكان لهذه الأدوات تأثير مباشر في تأجيج الحراك المصري وإسقاط النظام، متجاوزة الإعلام التقليدي الذي كان مقيداً بأدواته وأساليبه.

خلاصة:

أكد الحراك المصري على أهمية الإعلام الجديد في خلق رأي عام واعٍ وتحفيز التغيير السياسي، مما جعله يتفوق على الإعلام التقليدي في التأثير والتنظيم. ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تطوير الوعي السياسي لدى الشباب المصري، مما أفرز أدوات جديدة للحراك والاحتجاج أصبحت محورية في المشهد السياسي.

لقد استطاع الإعلام الجديد أن يستحوذ على المشهد العام المرتبط بممارسة السياسة في كل من مصر وتونس قبيل اندلاع الحراك الثوري الذي أفضى إلى إسقاط النظم السياسية التي كانت تحكم منذ عقود، ذلك أن النشطاء الثوريون أيقنوا أن "(Facebook) القلب النابض للثورة، و (Youtube) هو تلفزيونها الحر، أما (Twitter) فهو جهازها الرقمي العصبي، والمواقع والمنتديات والمدونات فكانت تمثل مراكز تفكيرها الحية"[2] ، لذلك لم يكن الفرق بين الفلسفة التي كانت تقوم عليها وسائل الإعلام التقليدية والحديثة أمرا ملاحظا ، فلا أحد يشكك في أن ما تناقله التونسيون

[1] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق.ص.105 مصدر عن عبد الحميد بسيوني، **ثورة مصر وتكنولوجيا المعلومات: الصراع في القضاء السيبراني**، ص 235.

[2] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق .ص.105

على نطاق واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل (Facebook) و (Youtube) أدى إلى خلق حالة احتقان شعبي ضد "نظام **بن علي**" ، وتشجيع الناس على التمرد[1]، ولم يكن المصريون استثناء، فقد شكلت المادة التي تشاركها الناشطون في الفضاء الإلكتروني حول تداعيات مقتل الطفل "**خالد سعيد**" وحملة الاعتقالات التي صاحبت بداية الحراك وحجم القوة المفرطة التي استعملتها الأجهزة الأمنية ضد المواطنين والشباب الثائر، دفعت و مثلت دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعب والتقرب من شريحة واسعة من الشباب، الأمر الذي جعل أحد نشطاء الانترنت والسياسة يقول: إنه "إذا جرت الانتخابات على الانترنت، فلا محالة ستخسر النخب الحاكمة من مصر بصورة ساحقة"، هو تدليل على المركز الذي بلغته وسائل الإعلام التواصلية الحديثة أمام الوسائل الجماهيرية والتقليدية[2].

IV. توظيف الحركات الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي وأثره في الإصلاح السياسي بالمغرب

1. توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في الحراك المغربي من خلال نموذج حركة 20 فبراير

أصبحت لمواقع التواصل الاجتماعي قدرة كبيرة على التأثير في المعطى الديمقراطي، من خلال فتح المجال أمام الجميع للتفاعل والوجود في الفضاء العمومي الافتراضي. وبهذا، تمكّنت هذه الوسائل من خلق فضاء عمومي جديد يختلف عن وسائل الإعلام التقليدية التي كانت تهيمن على الفضاء العمومي في السابق. ولم تتمكن القنوات التلفزيونية المغربية من تقديم نفس التأثير الذي أحدثته هذه الوسائل في تهيئة الأرضية لتغيير النظام السياسي والمؤسسات المعنية.

وفقاً لتقرير مركز مدار للأبحاث والتطوير في 2012، شهد المغرب نمواً ملحوظاً في استخدام الإنترنت خلال العقد الأول من القرن 21، فقد أصبح يتصدر قائمة بلدان العالم العربي من حيث نمو مستخدمي الإنترنت، بمعدل نمو بلغ % 39.33، وبنسبة وصلت إلى46.45%، أي ما مجموعه 12728464 مستخدما[3]. وبحلول 2011، بلغ عدد مستخدمي "الفايسبوك" في المغرب حوالي 3.9

---

[1] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق ص 106، نقلا عن صلاح عبد الحميد، **الإعلام والثورات العربية**، ط1، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2013، ص 08

[2] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق. ص.106

[3] الحبيب الستاتي، **"الحركات الاحتجاجية بالمغرب حالة حركة 20 فبراير"** أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية، القاضي عياض المغرب، السنة الجامعية ==

مليون، ما جعل المغرب يحتل المرتبة الثالثة عربياً في هذا المجال. كما أظهر تقرير الإعلام الاجتماعي لعام 2011 أن الشباب بين 15 و29 سنة شكلوا الغالبية العظمى من مستخدمي هذه الشبكات.

استفاد النشطاء المغاربة من هذه الوسائل لتأسيس منصات عديدة للتفاعل والتعبئة بهدف الإصلاح والتغيير، مستخدمين كل ما توفره هذه الوسائل من حرية وإبداع بعيداً عن الرقابة. وقد عمل جيل "الفايسبوك" على إبراز نفسه كحركة غير إيديولوجية، حيث تركزت البداية على التعبير والتنظيم حول مطالب إصلاحية، ثم انتقلت إلى حركات سلمية للمطالبة بالتغيير. وقد اتحدت هذه الحركات على مطالب مشتركة تشمل الإصلاح السياسي، العدالة، والحرية، وأبرزها حركة 20 فبراير التي انطلقت في 20 فبراير 2011 كحركة احتجاجية سلمية تطالب بتغيير النظام السياسي وتحقيق الانفتاح السياسي والعدالة الاجتماعية.

1.1. تحليل دور حركة 20 فبراير في الحراك الاجتماعي المغربي:

رغم أن تاريخ الحراك المغربي كان موحداً، فقد تميزت منصات التواصل الاجتماعي بفسيفساء متنوعة من المواقف. فبينما كانت بعض الصفحات، مثل صفحة "حركة 20 فبراير" على الفايسبوك، تركز على نشر مطالب الشعب وتحقيق التغيير السلمي[1]، تميزت صفحات أخرى، مثل "صفحة 20 فبراير الدار البيضاء"، بلهجة أكثر عدائية ضد النظام. كما برزت صفحات أخرى مثل "حرية وديمقراطية الآن" التي حملت خطاباً حاداً ضد النظام، مما أدى إلى انقسام داخل الحراك الافتراضي بين مؤيدين ومنتقدين للمنهج الراديكالي[2].

من جهة أخرى، برزت منصات مثل "شبكة رصد" التي تولت تغطية الأحداث بشكل مباشر عبر نشر الأخبار ومقاطع الفيديو للمواطنين الصحفيين، مما ساعد في نقل الحقيقة للمجتمع المغربي والعالم. وتعد صفحات "جماعة العدل والإحسان" من بين الصفحات الدينية المعارضة التي استخدمت هذه الوسائل للتعبير عن رفض الفساد السياسي والاقتصادي.

2016-2017. ص 330، المصدر، تقرير مركز مدار للأبحاث والتطوير لسنة 2012 حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي. نشر بتاريخ 22 دجنبر 2012، على الرابط

http://www.tech-wd.com/wd/2012/12/22/arab-ict-use-report-2012

[1] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق . ص.154 نقلا عن **حركة "20 فبراير: "الشعب يريد التغيير"**، صفحة على موقع التواصل الاجتماعي (Facebook)، متوفر على الرابط التالي :https://www.facebook.com/groups/j20fevrier/?fref=ts

[2] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق. ص.155

وقد أسهمت هذه الأنشطة الرقمية في تعبئة المواطنين وتحفيزهم على الانتقال من الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي، مما أتاح رؤية أوضح للمطالب الاجتماعية والسياسية في الشارع. ففي عام 2011، تظاهر الشباب في أربعين مدينة مغربية بشكل أسبوعي[1]، مما ساهم في تشكيل خارطة سياسية جديدة في البلاد. ورغم تعدد المطالب، كانت حركة 20 فبراير تهدف إلى دفع النظام الملكي نحو الإصلاح الداخلي دون المطالبة بإسقاط النظام.[2]

1.2. استجابة النظام السياسي المغربي لمطالب الحراك:

أدى تفاعل حركة 20 فبراير مع النظام إلى إجراء تغييرات ملموسة على المستوى السياسي. فقد استجاب الملك محمد السادس بسرعة لمطالب الحراك، حيث أعلن عن تشكيل "المجلس الوطني لحقوق الإنسان" كهيئة جديدة تعنى بحقوق الإنسان، بالإضافة إلى تشكيل لجنة لتعديل الدستور برئاسة عبد اللطيف المنوني.[3] في خطابه في 17 نوفمبر 2011، أعلن الملك عن سعيه لإقامة "مملكة دستورية برلمانية ديمقراطية اجتماعية" تقوم على التواصل بين الملك والشعب.

كما شملت الاستجابة الرسمية خطوات إصلاحية ملموسة، مثل تشكيل لجنة لإعادة النظر في الدستور وتوسيع صلاحيات رئيس الحكومة، مما أدى إلى تقديم دستور جديد في 2011. ورغم أن هذا الدستور حافظ على النظام الملكي، فإنه سمح بتعديلات جوهرية على السلطة التنفيذية والتشريعية، مما يفتح الباب أمام تحول سياسي تدريجي في البلاد.[4]

---

[1] رقية أشمال، **الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي**، مجلة مسالك، العدد 52-51 سنة 2018، ص 53 منقول عن عبد الرحمان رشيق " الحركات الاحتجاجية في المغرب من التمرد الى التظاهر..ص32

[2] إدريس لكريني، "**التداعيات المحتملة لاحتجاجات حركة 20 فبراير في المغرب**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 184، 2011، (ص. ص 90-95)

[3] جيدور حاج بشير، نفس المرجع السابق. ص.166 مصدر عن محمد الشيوخ، **انعكاسات الثورات العربية على الإصلاح السياسي في الوطن العربي** ، متوفر على الرابط التالي : موقع مجلة "ميدل إيست" ،

http : / / www . middle - east - online . com

[4] عبد الإله بلقزيز، " **المغرب والانتقال الديمقراطي: قراءة في التعديلات الدستورية: سياقاتها والنتائج**"، مجلة المستقبل العربي، تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، ع392، السنة 34، أكتوبر 2011، (ص ص 34-59-48)،

2. استراتيجية المقاطعة وخاصية البث المباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كآليتين للتأثير والاتصال لدى الحركات الاجتماعية

أولاً: خاصية البث المباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كأداة اتصالية للحركات الاجتماعية: حالة الاحتجاجات في الحسيمة نموذجا:

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة خاصية البث المباشر عبر فيسبوك، في تأثير مسار الحركات الاحتجاجية وتطورها، وقد تم اختيار الحراك في منطقة الريف بالمغرب كنموذج لدراسة تأثير البث المباشر على الاحتجاجات في منطقة الحسيمة[1]. فقد أدت هذه الخاصية إلى نقل المسيرات الاحتجاجية اليومية والإعلان عن تجمعات احتجاجية مفاجئة، مما ساعد المحتجين على تفادي المراقبة والمنع.

أصبح حساب ناصر الزفزافي، الذي قاد الحراك، منصة أساسية للترويج لهذا الحراك عبر فيسبوك. استخدم الزفزافي هذه المنصة للتواصل مع المتابعين، حيث كان يعلن عن خطوات الاحتجاجات المقبلة ويوضح أهداف الحراك. في وقت لاحق، تم الانتقال إلى صفحة ناصر الزفزافي لزيادة نطاق المتابعين واستخدام أدوات فيسبوك المختلفة، مثل الفيديو المباشر، لتحقيق وصول أوسع.

أظهرت الإحصائيات أن البث المباشر كان أكثر استخدامًا من الفيديو المسجل[2]، حيث بلغ متوسط مدة البث المباشر حوالي 26 دقيقة مقارنة بدقيقة و19 ثانية للفيديو المسجل. وتعد هذه المدة الطويلة مؤشرًا على استخدام البث المباشر كأداة للتواصل الفوري وتوثيق الأحداث بشكل مستمر.

يمكن القول إن خاصية البث المباشر كانت حاسمة في دعم الاحتجاجات في الحسيمة، فقد أسهمت في نقل الأحداث إلى الإعلام بشكل فوري، مما ساعد المحتجين في جمع الدعم المحلي وتحفيز المزيد من المشاركة. كما ساعدت هذه الأداة في تنظيم الاحتجاجات بشكل مفاجئ وفي

---

[1] الاحتجاجات التي انطلقت في الحسيمة وامتدت لباقي مناطق الريف عقب مقتل بائع السمك، محسن فكري، داخل شاحنة نفايات واستمرت الاحتجاجات لأشهر وأضحت تعرف بحراك الحسيمة أو حراك الريف.

[2] عبد العالي الزهر، **خاصية البث المباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كأداة اتصالية للحركات الاحتجاجية (حالة الاحتجاجات في الحسيمة نموذجا)**، مجلة الدراسات الإعلامية - المركز الديمقراطي العربي - برلين - ألمانيا - العدد الثامن غشت 2019، ص.91

توجيه التحركات الميدانية[1]. لكن، في المقابل، استخدمت السلطات المغربية تقنيات للتعتيم على الإنترنت بهدف تقليص تأثير هذه الأداة.[2] هذه الاستجابة من قبل الأنظمة السياسية في دول عربية أخرى، مثل مصر، تعكس دور وسائل التواصل الاجتماعي في الحركات الاحتجاجية في هذه الدول.

ثانيًا: استراتيجية المقاطعة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كآلية للتأثير والضغط: نموذج حركة المقاطعة لسنة 2018:

كانت حركة المقاطعة في المغرب عام 2018 حدثًا اجتماعيًا واقتصاديًا غير مسبوق. استهدفت الحركة ثلاث شركات كبرى في مجالات الصناعات الغذائية وقطاع المحروقات. وتعتبر هذه الحركة نموذجًا جديدًا للاحتجاج مقارنة بالأشكال التقليدية، حيث تميزت بعدة سمات رئيسية[3]:

- نشأت الحركة من تعبئة واسعة على منصات التواصل الاجتماعي، وشهدت انتشارًا سريعًا بين مختلف فئات المجتمع.
- لم يكن هناك ناطق رسمي أو قائد بارز للحركة، ما يعكس غياب هيكل قيادي مركزي، وهو ما يميز الحركات الاجتماعية الحديثة.
- تتماشى الحركة مع الأشكال الجديدة للاحتجاج التي تتجاوز الوساطة التقليدية (الأحزاب السياسية، النقابات، وغيرها)، مما يعكس أزمة الثقة في هذه المؤسسات وظهور الديمقراطية المباشرة.
- استخدم المواطنون هذه المرة المقاطعة كأداة للتأثير، وهو ما منحهم إحساسًا بالقوة بعد إدراكهم لنجاحهم في التأثير على الشركات المستهدفة.

رغم أن حركة المقاطعة بدأت في الفضاء الافتراضي، فإن لها تداعيات ملموسة على أرض الواقع، إذ أثر ذلك بشكل كبير على الشركات المستهدفة. كما انتقلت عدوى المقاطعة إلى مواضيع

---

[1] عبد العالي الزهر، **خاصية البث المباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كأداة اتصالية للحركات الاحتجاجية (حالة الاحتجاجات في الحسيمة نموذجا)**، نفس المرجع السابق، ص. 95

[2] رقية أشمال، **الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي**، مجلة مسالك، العدد 52-51 سنة 2018، ص 53

[3] **تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي** لسنة 2018 القسم الثاني "الحركات الاحتجاجية الجديدة، ص.ص،137.138

أخرى، إلا أن الحركات اللاحقة لم تلق نفس الزخم. في المجمل، فتحت المقاطعة نقاشًا وطنيًا حول ضرورة حماية حقوق المستهلك ورفع الوعي الاجتماعي بهذا الموضوع.

خاتمة

في الختام، يمكن القول إن الحركات الاجتماعية قد نجحت في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات فعّالة للتأثير والاتصال، ما أدى إلى إعادة تشكيل المشهد الاحتجاجي وإحداث تغييرات ملموسة في السياسات العامة. إذ أضحت هذه المنصات فضاءات عمومية بديلة مكّنت من كسر احتكار الإعلام التقليدي، وتعزيز التفاعل والتضامن الاجتماعي، ونقل القضايا إلى صدارة النقاش العمومي، وتوصيل المطالب إلى صنّاع القرار. كما أسهمت بشكل كبير في تمكين الأفراد والجماعات من تنظيم احتجاجات أكثر شمولًا وتأثيرًا، كما ظهر جليًا في الحراك العربي وحركات الاحتجاج في المغرب.

ومع ذلك، لا تخلو هذه الوسائل من تحديات ومخاطر، أبرزها التضليل الإعلامي، وضعف السيطرة على المحتوى الرقمي، وتعريض الحركات للرقابة الأمنية أو تشتت رسائلها. إن هذا يبرز الحاجة إلى وعي عميق وإدراك استراتيجي للأدوات الرقمية وإمكاناتها، مع الحرص على تزويد النشطاء بالمعرفة التقنية اللازمة لتحسين أدائهم وتقليل المخاطر المحتملة.

عليه، توصي الدراسة بالمزج بين النشاط الافتراضي والميداني لتحقيق تكامل استراتيجي يضمن فعالية أكبر للحركات الاجتماعية. كما تشدد على أهمية بناء شراكات محلية ودولية لتعزيز التأثير، مع اتخاذ خطوات واضحة لتأمين البيانات وحماية خصوصية النشطاء، بما يعزز قدرة هذه الحركات على مواصلة تحقيق أهدافها في ظل بيئة إعلامية وسياسية متغيرة.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

- تلي، تشارلز .الحركات الاجتماعية .(1768-2004) ترجمة: ربيع وهبة. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد (957)، 2005.
- جيدنز، أنتوني وبيردسال، كارين . علم الاجتماع مع مدخلات عربية .ط4. ترجمة: فايز الصياغ. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- معتصم بابكر مصطفى .إيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام .ط1، الخرطوم: مركز التنوير المعرفي، 2014.
- هشام المكي .الإعلام الجديد وتحديات القيم: مداخل إشكالية .ط1، الرباط: مطبعة توب بريس، 2014.
- بختي سبخة .ثورات الربيع العربي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي "تونس ومصر نموذجا .(2011-2013) "رسالة ماجستير، الجزائر: 2019.
- عزة خليل (محرر) وآخرون .الحركات الاجتماعية في العالم العربي: دراسات عن الحركات الاجتماعية في مصر، السودان، الجزائر، تونس، سوريا، لبنان، الأردن .القاهرة: مركز البحوث العربية والأفريقية، 2006.
- الحبيب الستاتي .الحركات الاحتجاجية بالمغرب حالة حركة 20 فبراير .أطروحة دكتوراه، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية، جامعة القاضي عياض، المغرب، 2017.

الأبحاث والمقالات العلمية:

- بدوي، محمد عبده. "وسائل الإعلام والمجال العام ."مجلة الديمقراطية، مج. 13، ع. 50، 2013.
- الرجال، علي. "المجال العام المحاصر والديمقراطية المضطربة ."مجلة الديمقراطية، مج. 15، ع. 57، 2015.

- رقية أشمال. "الشباب والاحتجاج بدائل لتحريك التحول الديمقراطي ."مجلة مسالك، العدد 52-51، 2018.
- إدريس لكريني. "التداعيات المحتملة لاحتجاجات حركة 20 فبراير في المغرب ."مجلة السياسة الدولية، العدد 184، 2011.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لسنة 2018. القسم الثاني "الحركات الاحتجاجية الجديدة"
- التقارير والمصادر الإلكترونية:
- تقرير مركز مدار للأبحاث والتطوير لسنة 2012 حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، نشر بتاريخ 22 ديسمبر 2012، الرابط:

http://www.tech-wd.com/wd/2012/12/22/arab-ict-use-report-2012

المراجع باللغة الإنجليزية:

الكتب:

- ERIK NEVEU, Sosiologie des mouvements sociaux, Paris: La Découverte, coll. Repère, 1996
- Sztompka, Piotr, The Sociology of Social Change, London: Blackwell Publishers, 1993
- Manuel Castells, Networks of outrage and hope: Social movements in the internet age, Second Edition, 2015.

الأبحاث والمقالات العلمية:

- David M. Faris. "La révolte en réseau : le printemps arabe et les médias sociaux". Politique étrangère, 1/2012
- Shirky, Clay. "The Political Power of Social Media". Foreign Affairs, vol. 90, Issue 1,

2011

- Calhoun, C. Habermas and the Public Sphere, Cambridge, MA, and London: MIT Press, 1992, pp. 359-377.
- Barış Çoban. Social Media and Social Movements: The Transformation of Communication Patterns, Lexington Books, 2016

التقارير والمصادر الإلكترونية:

- Kaplan Andreas M.; Haenlein Michael. "Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media" (PDF). Business Horizons 53(1): 61, 2010. doi:10.1016/j.bushor.2009.09.003.
- Kietzmann, Jan H.; Kristopher Hermkens. "Social media? Get serious! Understanding the functional building blocks of social media". Business Horizons 54(3): 241–251, 2011. doi:10.1016/j.bushor.
- University of Guelph. Digital Media (PDF), Technology Brief, September 2006.
- https://en.wikipedia.org/wiki/Internet_forum
- https://en.wikipedia.org/wiki/Blog